

تفسير البحر المحيط

@ 189 @ ولما كان قد تقدم ذكر البعث نبه على قدرته تعالى الباهرة في شق النواة مع صلابتها وإخراجه منها نباتاً أخضر ليناً إلى ما بعد ذلك مما فيه إشارة إلى القدرة التامة والبعث والنشر بعد الموت ، وقرأ عبد الله { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ } جعله فعلاً ماضياً . .
{ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ } تقدم تفسير هذا في أوائل آل عمران وعطف قوله : { وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ } على قوله : { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ } اسم فاعل على اسم فاعل ولم يعطفه على يخرج لأن قوله : { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ } من جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله : { تُحْيِي * الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا } فوق قوله : { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمَيِّتِ } من قوله : { فَالِقُ الْإِصْبَاحِ } والذَّوَى { موقع الجملة المبينة فلذلك عطف اسم الفاعل لا على الفعل ولما كان هذا مفقوداً في آل عمران وتقدم قبل ذلك جملتان فعليتان وهما { يُؤَلِّجُ ذَالِكَ بِأَنَّهُ اللَّيْلُ يُؤَلِّجُ النَّجْمَ } في { كان العطف بالفعل على أنه يجوز أن يكون معطوفاً وهو اسم فاعل على المضارع لأنه في معناه كما قال الشاعر : % (بات يغشيها بعض باتر % .

يقصد في أسوقها وجائر .

. %)

{ ذَالِكُمْ اللَّيْلُ فَأَنَّ زَيْتُونٌ فَكَوْنٌ } أي ذلكم المتصف بالقدرة الباهرة فأني تصرفون عن عبادته وتوحيده والإيمان بالبعث إلى عبادة غيره واتخاذ شريك معه وإنكار البعث . .

{ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ } مصدر سمي به الصبح ، قال الشاعر : % (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي % .

بصبح وما الإصباح منك بأمثل .

. %)

(فإن قلت) : الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال الشاعر : .

تفرّ لي ليل عن بياض نهار . .

فالجواب من وجوه : أحدها : أن يكون ذلك على حذف مضاف أي فالحظ ظلمة الإصباح وهي الغيب الذي يلي الصبح أو يكون على ظاهره ومعناه فالحظ عن بياض النار . وقالوا : انصدع الفجر وانشق عمود الفجر ، قال الشاعر : % (فانشق عنها عمود الصبح جافلة % .

عدو النحوص تخاف القانص اللحيا .

. %)

وسموا الفجر فلماً بمعنى مفلوق أو يكون المعنى مظهر الإصباح إلا أنه لما كان الفلق مقتضياً لذلك الإظهار أطلق على الإظهار فلماً والمراد المسبب وهو الإظهار ، وقيل : { فَالِقُ الإِصْبَاحِ } خالق ، وقال مجاهد : الإصباح إضاءة الفجر ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن { الإِصْبَاحِ } ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل ، وقال الليث والفراء والزجاج : الصبح والمصباح والإصباح أول النهار قال : % (أفنى رياحاً وبني رياح % . تناسخ الإماء والإصباح .

. %)

يريد المساء والصبح ويروى